

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[202] يمكن تقسيم آيات الشفاعة في القرآن إلى المجموعات التالية. المجموعة الأولى:

آيات ترفض الشفاعة بشكل مطلق كقوله تعالى: (انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ تِيَّانُ يَوْمٍ لَا يُفْعَلُ فِيهِ وَلَا خُلَاسَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) (1)، وكقوله تعالى: (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ شَفَاعَةٌ) (2). هذه الآيات رفضت كل الطرق المتصورة لانقاذ المجرمين غير الإيمان والعمل الصالح، سواء كان طريق دفع العوض المادي، أو طريق الصداقة والخلة، أو طريق الشفاعة. ويقول تعالى بشأن بعض المجرمين: (فَمَا تَدْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) (3). المجموعة الثانية: آيات تحصر الشفاعة بالله تعالى، كقوله سبحانه: (مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مَنٌ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) (4) و (قُلْ) . الشَّفَاعَةُ جَمْعِيًّا) (5). المجموعة الثالثة: آيات تجعل الشفاعة متوقفة على إذن الله تعالى كقوله: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (6)، وقوله (وَلَا تَدْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) (7) المجموعة الرابعة: آيات تبين شروطاً خاصة للمشفوع له. هذه الشروط تتمثل أحياناً في رضا الله سبحانه: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَاهُ) (8). وإستناداً إلى هذه الآية، شفاعة الشفعاء تشمل فقط أولئك الذين بلغوا مرتبة "الإرتضاء" أي القبول لدى الله سبحانه وتعالى. ويتمثل الشرط أحياناً بالعهد عند الله: (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ) _____ 1 - البقرة، 254. 2 - البقرة، 48. 3 - المدثر، 48. 4 - السجدة، 4. 5 - الزمر، 44. 6 - البقرة، 255. 7 - سبأ، 23. 8 - الأنبياء، 28.